او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر على ذلك فصد فرع انشا الشكر
على نعمته على سائر الخلق كما فرع على انعامه على الشاكر قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا او للاحد
السببين وهو لاحد الامرين بهما في الاثبات يحصل ذلك لاحد بحصول كل منهما لا بحصول
الاحد ومع النفي لا يحصل ذلك الا بانتفاء كل من الفردين ومثاله قولك والله لا
اعطين احد الرجلين تبر باعطائك واحدا منهما ولو قلت والله لا اعطي احد الرجلين لم تبر
الا بتركهما جميعا ولو اعطيت فردا منهما حنثت فعلم ان المنهي عنه في الاية عام بلا اثم
والكفور معا قوله تعالى وما تشاءون الا ان يشاء الله هو مثل قوله تعالى والا تصرف عني
كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين وقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا
منكم من احد ولكن الله يزكي من يشاء اي ان الله سبحانه علم من البشر سوء الاختيار فاذا وكل
احدهم الى نفسه ولم يلطف به لطفا زائدا على التمكين اختار الشر [illegible]
ومشيئة الله اعطاهما اياه وهذا اللطف ليس بلازم في الحكمة لتمام حجة الله بالتمكين
التمكين من الحدين [illegible] هذه الحجة [illegible] قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للاسلام الاية مما نعلم ولا نظن انا سبقنا اليه والمعتزلة الا من شاء الله
قالوا بوجوب اللطف الزائد على التمكين وزعموا انه من لوازم التمكين وقد حققنا
بطلان قولهم في العلم الشامخ وحين زعموا ذلك لم يبق لهم في ابواب الحسنة الا دعوى
القسر ونحو ذكر كلامهم في الهداية والاضلال يتعسفون تعسفا يمجه الاسماع وتاباه
الافئدة والطباع وينبو نبوة لا يجوز الا على من مرن على التمذهب واتباع الاسلاف
وما اكثر ذلك في جمع هذه الاحزاب [illegible] وقد توهمت الجبرية ان في نحو هذه الايات متشبثا
لباطلهم وليس في ايديهم شيء لكنهم لا مذهب لهم [illegible] واضح البطلان فكانت فرضه
في المغالطة وكلهم في ذكر على الباطل عباد الاسلاف ولله الحكم والمرجع والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل سورة المرسلات قوله تعالى كلوا وتمتعوا قليلا انكم
مجرمون هذا خطاب لهم في الدنيا بدليل ما بعده وجعله في الاخرة تكلف بلا ملجئ
سورة النبا قوله تعالى جزاء وفاقا اي مناسبا لاعمالهم ليس خارجا عن المناسبة وكل ما ليس
لاحق على عدم في التعذيب [illegible] من العدم نظرا الى المناسبة [illegible] وبين العمل الذي هو
جزاؤه وترك المناسب ممتنع ما لم يعارضه مناسب اخر والعفو في الجملة مناسب معارض
والفرق بين الترك المجرد والترك للعفو ان العفو حكمة تدعو الحكمة والترك هو [illegible]
واهمالها فلا يجوز وحين تقوم حكمتان فللمختار الحكيم ان يختار احداهما ولو لم يوجد
اذ لم يفعل الا لداعي حكمة وامكان حكمة اخرى لا يقدح فانه ليس من حق الحكيم ان يدوم
في حقه اتباع الحكم بل ان لا يفعل الا لحكمة وقد حققنا ذكر في الارواح وحين اخرى سبحانه

انه لا يعفو

المرسلات والنبا والنازعات وعبس

انه لا يعفو عن المشرك مطلقا وكفانا كون ابراهيم عليه الصلوة والسلام مؤتسا علمنا
انه يحب الاختيار والحكم بذلك اعم من ان يناسب العفو في نفس الامر ولا ونظر
في حق غير المشرك الى حكمة العفو وتردد امره بين الحكمتين العفو المناسب لصفات
الكريم وضعف العبد والتعذيب المناسب للعمل السيء اذا [illegible] هذه ابتنى كل خلق
من علم الله انه يكفر حكمة واضحة لانه اذا عمل ما خلق لاجله وهو العبادة اثيب وهو
امر مناسب وان خالف فتعذيبه مناسب فهو دائر بين المناسبين فانى يخرج خلقه
عن الحكمة اذ كل ما أمر الله فهو حكمة وليس المراد بالوفاق عدم الزيادة والنقصان
بشهادة ما قبله وما بعده سورة النازعات قوله تعالى فاخذه الله نكال الاخرة
والاولى يحتمل احتمالا ظاهرا او راجحا ان المراد الدنيا والاخرة وانما اضافه اليهما اشارة
عظم الاخذ كانه كل عذاب وقع في الدنيا والاخرة قد اخذه بركوبه ادخلوا ال فرعون
اشد العذاب وذكر لما كان ظرف الافعال المحصورة على الدنيا والاخرة اقيم الاضافة
اليهما مقام كل واقع وهم اذا ارادوا المبالغة في شيء حصروا عليه جنسه وجاءوا
بعموم مثل زيد الرجل كل الرجل وهم القوم كل القوم ونحو هذا النمط بل مكر الليل
والنهار سورة عبس قوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى ان الذي كسر ان هذه الواقعة
عند الناظر فيه نظر صلى الله عليه والذي هو عين الحرص على فشو الاسلام كما دلت في
ما اكثر على ذلك لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ونحوها قطع باسلام الرؤسا وبانه
يسلم باسلامهم غيرهم سيما قريش فان الناس كانوا منتظرين كيف يكون حال النبي صلى الله
عليه والذي لم معهم ورأى ان عروض ابن ام مكتوم كالمفوت لهذه المصلحة لانه يشتغل
عن الفرصة ولان الرجى بانه من حصول الفقير الاعمى ومن الاشتغال عنه بدونهما
في مجلس واحد [illegible] الى هذا تارة والى ذاك اخرى والنظر القرآني على ان هذا
الكافر قد قامت عليه الحجة بالتبليغ فالتلطف به ليس بلازم غايته انه قد يصلح قد عارضها
مفاسد وهو تفويت المصلحة الناجزة المستيقنة وهو تعليم ابن ام مكتوم واشار
الى الاول وما عليك الا يزكى والثاني وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى
والنص فيها مسدد نظرا الى الانظار القاصرة وهو عام يجري على الناس سيما الكبار
الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وان مبلغهم
من العلم مقصور على الدنيا فيظنون ان الاقبال على الكافر لغناه وان الاعراض
عن المؤمن لفقره بدليل اما من استغنى ولكن [illegible] الاعمى [illegible] ان المصلحة [illegible] مستيقنة
[illegible] قوله تعالى فمن شاء ذكره الا [illegible] انه
كالمذكور لفظا [illegible] فالذكر لانه مثبت فيهما [illegible] في الذكر [illegible] انه

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)